رَوْضَةُ الرَّياحِين نَفِيسَةُ المِصْرِيِّين

هَـذا مَقَامُ نَفِيسَةِ العِلْمِ الَّتِي

بِـرِحابِها تَتَنَـزَّلُ الرَّحَـماتُ

يَا مَنْ أَتَى مُتَوَسِّلاً بِـ(نَفِيسَةٍ)

أَبْشِـرَ بِنَـيْلِ القَصْدِ والإِسْعادِ

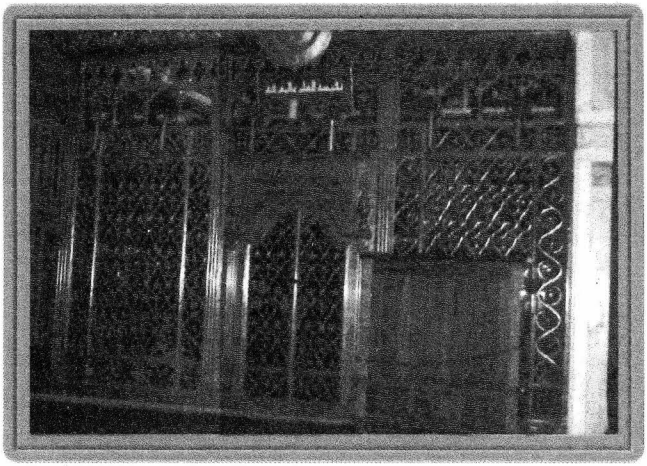

هَاتِ النُّجُومَ أَصُغْ بِها كَلِمَاتِي

إِنَّ المَقامَ سَمَا عَنِ الكَلِمَاتِ

بطاقة فهرسة أثناء النشر
إعداد الهيئة المصرية العامة لدار الكتب والوثائق القومية
إدارة الشئون الفنية

أبو الأسعاد ، سعيد
روضة الرياحين نفيسة المصريين / سعيد أبو الأسعاد . ـ ط ا ـ
الجيزة : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠١١ .
٥٤ ص ، ١٧سم
تدمك : ٣ ٢٦ ٥٨٤٢ ٩٧٧
١ ـ أهل بيت الرسول .
٢ ـ السيدة نفيسة ، نفيسة بنت الحسن بن زيد بن الحسن ،
٧٦٢ ـ ٨٢٤ .
أ ـ العنوان ٢٣٩،٨

الكتاب : روضة الرياحين نفيسة المصريين
المؤلف : د . سعيد أبو الأسعاد
رقم الإيداع : ٧٨٧٣ / ٢٠١١
تاريخ النشر : ٢٠١١
الترقيم الدولى : 3 - 26 - 5842 - 977

حقوق الطبع والنشر محفوظة للناشر ولا يسمح بإعادة نشر هذا العمل كاملاً أو أى قسم من أقسامه بأى شكل من أشكال النشر إلا بإذن كتابى من الناشر

الناشر : شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع
الإدارة : ٩٢ ش التحرير ـ ميدان الدقى ـ برج ساريدار ـ القاهرة
ت : ٣٣٣٨٨١١٩ موبايل : ١٢٢١٦٧٤٥٨.
المطابع : ١٠٥ ش داير الناحية ـ الدقى ـ القاهرة ت : ٣٣٣٨٤١١٦

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لِلّهِ ذِي الطَّوْلِ والإنْعامِ الَّذي جَعَلَ مَوَدَّةَ قَرابَةِ نَبيِّهِ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ أداءَ جَزاءٍ وفَرْضَ قِيامٍ لِكُلِّ مَنِ انْتَمَى بِحَقٍّ إلَى الإسْلام .

فَفَرَضَ سُبْحانَهُ ذَلِكَ بِقُرْآنٍ يُتَعَبَّدُ بِتِلاوَتِهِ عَلَى مَدارِ السَّاعَةِ فَتَزْكُو بِهِ الأيَّامُ ؛ فَقالَ عَزَّ مِنْ قائِلٍ :

﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ (١) .

وقالَ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ :

﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ (٢) .

وزادَ مَوْلانا وتَفَضَّلَ وأنْعَمَ ، فَقالَ :

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾ (٣) .

---

(١) سُورَةُ الشُّورَى : مِنَ الآيَة ٢٣.
(٢) سُورَةُ الأَحْزاب : مِنَ الآيَة ٣٣.
(٣) سُورَةُ مَرْيَم : الآيَة ٩٦ .

فكانَ فِي مَوَدَّتِهِمْ ﷺ وَصْلُ ما أَمَرَ اللّٰهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ ، والمُوَصِّلُ إِلَى حُسْنِ الخِتام .

والصَّلاةُ والسَّلامُ الأَتَمَّانِ الأَكْمَلانِ عَلَى قِمَّةِ كَمالِ بَنِي الإِنْسانِ سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ القائِلِ : (إِنِّي تارِكٌ فِيكُمُ الثَّقَلَيْنِ : كِتابَ اللّٰهِ ، وعِتْرَتِي - أَهْلَ بَيْتِي - لا يَفْتَرِقانِ حَتَّى يَرِدا عَلَيَّ الحَوْضَ)[1].

والقائِلِ ﷺ: (أَحِبُّوا اللّٰهَ لِما يَغْذُوكُمْ بِهِ مِنْ نِعَمِهِ، وأَحِبُّونِي لِحُبِّ اللّٰهِ تَعالَى ، وأَحِبُّوا أَهْلَ بَيْتِي لِحُبِّي)[2].

والقائِلِ ﷺ: (مَنْ لَمْ يَعْرِفْ حَقَّ عِتْرَتِي والأَنْصار، فَهُوَ لإِحْدَى ثَلاثٍ : إِمَّا مُنافِقٌ ، وإِمَّا لِزَنْيَةٍ ، وإِمَّا لِغَيْرِ طُهُورٍ)[3]؛ يَعْنِي : حَمَلَتْهُ أُمُّهُ عَلَى غَيْرِ طُهْرٍ .

والقائِلِ ﷺ: (كُلُّ نَسَبٍ وصِهْرٍ مُنْقَطِعٌ يَوْمَ القِيامَةِ ، إِلاَّ

---

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ فِي صَحِيحِهِ ، والتِّرْمِذِيُّ فِي سُنَنِهِ ، والهِنْدِي فِي كَنْزِ العُمَّال .

(٢) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ والحاكِمُ عَنْ ابنِ عَبَّاسٍ رضي الله عنهما .

(٣) أَخْرَجَهُ البَيْهَقِيُّ فِي شُعَبِ الإِيمانِ ، وابنُ عَدِيٍّ فِي الكامِلِ ، والدَّيْلَمِيُّ فِي الفِرْدَوْسِ ، عَنِ الإِمامِ عَلِيٍّ رضي الله عنه .

نَسَبي وصِهْري)[1].

ثُمَّ أَمَّا بَعْدُ :

فَهَذِهِ وَرَقَةٌ وقَبَسٌ مِنْ شَجَرَةِ وأَنْوارِ أَهْلِ بَيْتِ النَّبيِّ الأَكْرَم ﷺ (نَفيسَةُ العِلْمِ والمِصْرِيِّينَ) ؛ نَسْتَظِلُّ بِظِلِّها ونَتَعَلَّقُ بِغُصْنِها ، راجينَ مَعِيَّتَهُم والنَّجاةَ بهِمْ رضي الله عنهم ومَعِيَّةَ جَدِّهِمْ ﷺ ، فَهُمْ سُبُلُ ذَلِكَ وأَسْبابُهُ كَما أَخْبَرَ جَدُّهُمُ الصَّادِقُ المَصْدوقُ ﷺ .

هُمُ القَوْمُ مَنْ أَصْفاهُمُ الوُدَّ مُخْلِصاً
تَمَسَّكَ فِي أُخْراهُ بِالسَّبَبِ الأَقْوَى
هُمُ القَوْمُ فاقُوا العالَمِينَ مَناقِباً
مَحاسِنُهُم تُحْكَى وآياتُهُمْ تُرْوَى
مُوالاتُهُمْ فَرْضٌ وحُبُّهُمْ هُدًى
وطاعَتُهُمْ وُدٌّ ووُدُّهُمْ تَقْوَى

---

(١) أَخْرَجَهُ الطَّبَراني في المُعْجَمِ الكبيرِ عَنِ ابْنِ عُمَرَ رضي الله عنهما .

وكَما قِيلَ : الكَرِيمُ يَوَدُّ الكَرِيمَ ، واللَّئِيمُ لا يَوَدُّ أَحَداً ، لا عَنْ رَغْبَةٍ أَوْ رَهْبَةٍ .

وصَدَقَ الحَبِيبُ الأَعْظَم ﷺ : (إِنَّ لِلّهِ مَلائِكَةً سَيَّاحِينَ في الأَرْضِ يَسُوقُونَ الأَهْلَ لِأَهْلِهِ) .

فَلا تَعْدِلْ بِأَهْلِ البَيْتِ خَلْقاً

فَأَهْلُ البَيْتِ هُمْ أَهْلُ السِّيادَة

سَعِيدٌ كُلُّ مَنْ يُحْسَب عَلَيْهِمْ

ويَهْوَاهُمْ فَحُبُّهُمُ عِبادَة

اللّهَ أَسْأَلُ دَوامَ الهِدايَةِ والرَّشادِ والتَّوْفِيقِ والسَّدادِ بِمُلازَمَةِ أَهْلِ الوِداد .

سعيد أبو الأسعاد

السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ رضي الله عنها

امْتِدادٌ لِلصَّحابِيَّاتِ ، ومِنَ العابِداتِ الفُضْلَيات

نَسَبُها : نَفِيسَةُ العُلُومِ وكَرِيمَةُ الدَّارَيْنِ وهِيَ : نَفِيسَةُ بِنْتُ حَسَنِ الأَنْوَرِ بنِ زَيْدِ الأَبْلَجِ بنِ الحَسَنِ السِّبْطِ ابنِ الإِمامِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنه مِنْ زَوْجَتِهِ السَّيِّدَةِ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ بِنْتِ رَسُولِ اللّهِ صلى الله عليه وسلم .

فَهِيَ مِنْ دَوْحَةِ النُّبُوَّةِ الَّتي طابَتْ فَرْعاً ، وزَكَتْ أَصْلاً ، ومِنْ شُعْبَةِ الرِّسالَةِ الَّتي سَمَتْ رِفْعَةً ونُبْلاً وقَدِ اكْتَنَفَها الْعِزُّ والشَّرَفُ ولازَمَها السُّؤْدَدُ والكَرامَةُ :

ياحَبَّذا رَوْضَةٌ فِى الْخُلْدِ نابِتَةٌ
ما مِثْلُها أَبَداً فِى الْخُلْدِ مِنْ شَجَرِ
الْمُصْطَفى أَصْلُها والْفَرْعُ فاطِمَةٌ
ثُمَّ اللِّقاحُ عَلِيٌّ سادَةُ البَشَرِ
والهاشِمِيَّانِ سِبْطاهُ لَها ثَمَرٌ
والْعِتْرَةُ الْوَرَقُ الْمُلْتَفُّ بِالثَّمَرِ

هَـذا مَقـالُ رَسُـولِ اللّٰهِ جـاءَ بِهِ
أَهْلُ الرِّوايَةِ فِى العالِي مِنَ الْخَبَرِ
إِنِّي بِـحُبِّهِمُ أَرْجُـو النَّـجاةَ غَـداً
والْفَوْزَ فِى زُمْرَةٍ مِنْ أَفْضَلِ الزُّمَرِ

● **وَالِدُها** : الحَسَنُ الأَنْوَرُ ؛ كانَ إماماً عَظِيماً ، وعالِماً جَلِيلاً مِنْ كِبارِ أَهْلِ البَيْتِ مَعْدوداً مِنَ التَّابِعينَ، وَلِيَ المَدِينَةَ مِنْ قِبَلِ أَبِي جَعْفَرٍ المَنْصُور (الخَلِيفَةِ العَبَّاسِيِّ) ولِمُدَّةِ خَمْسِ سَنَواتٍ ، وهُوَ مِمَّنِ انْتَهَتْ إِلَيْهِمُ الرِّياسَةُ فِى زَمَنِهِ مِنْ بَنِي الحَسَن .

۞ ومِنْ تَواضُعِهِ وورَعِهِ : أَنَّ أَحَدَ الشُّعَراءِ دَخَلَ عَلَيْهِ ، فَمَدَحَهُ قائِلاً :

اللّٰهُ فَرْدٌ ، وابنُ زَيْدٍ فَرْدُ

فَقالَ لَهُ : أَلا قُلْتَ : (اللّٰهُ فَرْدٌ ، وابْنُ زَيْدٍ عَبْدُ ؟) ، ونَزَلَ عَنْ سَرِيرِهِ ، وأَلْصَقَ خَدَّهُ بِالأَرْضِ ، وأَخَذَ يَبْكي ويَقُولُ :

اللهُمَّ إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِمَّا قالَ هَذا الرَّجُلُ .

❁ وكما كانَ يَفْعَلُ مَعَهُ أَبُوهُ مِنْ قَبْلُ ؛ دَأَبَ الْحَسَنُ أَنْ يَأْخُذَ ابْنَتَهُ نَفِيسَةَ (وهِيَ طِفْلَةٌ) إِلَى المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ، زائِراً رَسُولَ اللهِ ﷺ ويَقُولُ :(يارَسُولَ اللهِ ، إِنِّي راضٍ عَنِ ابْنَتي نَفِيسَةَ) ، ويَرْجِعُ ، فَمازالَ يَفْعَلُ ، حَتَّى رَأَى النَّبِيَّ ﷺ فِى المَنامِ ، وهُوَ يَقُولُ : (ياحَسَنُ .. أَنا راضٍ عَنِ ابْنَتِكَ نَفِيسَةَ بِرِضاكَ عَنْها، والحَقُّ سُبْحانَهُ وتعالَى راضٍ عَنْها بِرِضايَ) .

❁ وقَدْ أَنْجَبَ الحَسَنُ مِنَ الذُّكُورِ تِسْعَةً (أَحَدُهُما يَحْيَى الْمُتَوَّجُ بِالأَنْوار ، والَّذي تُوفِّيَ ودُفِنَ بِمِصْرَ رضي الله عنه) ، ومِنَ البَناتِ اثْنَتَيْنِ : السَّيِّدَةَ أُمَّ كُلْثُومٍ (وقَدْ تَزَوَّجَ بِها أبو العَبَّاسُ السَّفَّاحُ الخَلِيفَةُ العَبَّاسِيُّ) ، والسَّيِّدَةَ نَفِيسَةَ ؛ ولَمْ يَبْلُغْ واحِدٌ مِنْ أَوْلادِهِ مِنَ الشُّهْرَةِ وذُيُوعِ الذِّكْرِ ما بَلَغَتْهُ ابْنَتُهُ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ فَهِيَ دُرَّتُهُ اليَتِيمَةُ وغُرَّتُهُ الْوَضَّاءَةُ .

مَوْلِدُها ، ولماذا سُمِّيَتْ بـ(نَفِيسَة) ؟ :

وُلِدَتِ السَّيِّدَةُ الطَّاهِرَةُ بِمَكَّةَ المُكَرَّمَةِ فِى يَوْمِ الأَربعاءِ الحادِي عَشَرَ مِنْ شَهْرِ رَبِيعٍ الأَوَّلِ سَنَةَ خَمْسٍ وأَرْبَعِينَ ومِائَةٍ مِنَ الْهِجْرَةِ النَّبَوِيَّةِ (١١ ربيع الأول سنة ١٤٥ هـ) ، ولَقَدْ فَرِحَتْ أُمُّها بِمَوْلُودِها ، وعَمَّتِ الفَرْحَةُ أَكْنافَ بَيْتِها ، وقَدْ زادَ فِى سُرورِ أَبِيها وبَهْجَتِهِ أَنْ تَكَشَّفَ فِى سِيماها شَبَهاً عَظِيماً بِأُخْتِهِ عَمَّتِها السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ بِنْتِ زَيْدٍ رضي الله عنه ؛ وهِيَ الَّتي تَزَوَّجَ بِها الْخَلِيفَةُ الوَلِيدُ بنُ عَبْدِ المَلِك ، فاخْتارَ لَها أَبُوها اسْمَ عَمَّتِها لِنَفاسَتِها ، وما تَبَيَّنَهُ مِنْ وِسامٍ وقِسامٍ اخْتُصَّتْ بِهِما أُخْتُهُ وتَفاؤُلاً بِأَنْ يَكْتُبَ اللهُ لَها حَظَّ عَمَّتِها ،وما واتاها مِنْ سَعادَةٍ ونَعْماءَ ، وما لَها مِنْ آثارٍ وحُظْوَةٍ ؛ إِذْ كانَتْ مُحَبَّبَةً ، ولَها اليَدُ البَيْضاءُ فِى خِلافَةِ زَوْجِها : إِذْ أَنَّها دَفَعَتْهُ إِلَى ما قامَ فِى عَهْدِه ؛ فَقَدْ فُتِحَتْ فِى عَهْدِهِ فُتُوحٌ عَظِيمَةٌ ، وكانَ

يَتَكَفَّلُ بِالأَيْتامِ ، ويُرَتِّبُ لَهُمْ مَعاشَهُمْ ، ومَنْ يَرْعاهُمْ، ومَنْ يَقُومُ بِخِدْمَتِهِمْ ، ولِلْعُمْيانِ مَنْ يَقُودُهُمْ ، وعَمَّرَ المَسْجِدَ النَّبَوِيَّ ووَسَّعَهُ ، ورَزَقَ الفُقَهاءَ والضُّعَفاءَ والفُقَرَاءَ ، وأَسْبَغَ عَلَيْهِمْ ، ومَنَعَ الاسْتِجْداءَ ، وفَرَضَ لِذَوِي الحاجاتِ ما يَكْفِيهِمْ ، وقَدْ ضَبَطَ أُمُورَ الخِلافَةِ أَتَمَّ ضَبْطٍ .

❁ ومِنَ المُوافَقاتِ العَجِيبَةِ أَنَّ عَمَّةَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ رضي الله عنها رَحَلَتْ إِلَى مِصْرَ وتُوفِّيَتْ بها ؛ إِذْ أَنَّها دُفِنَتْ بِالدَّارِ الَّتي وُهِبَتْ لَها مِنْ والِي مِصْرَ أَخِي زَوْجِها عَبْدِ اللهِ بنِ عَبْدِ المَلِكِ بنِ مَرْوانَ ، وكانَتْ رضي الله عنها مِنَ الصَّالِحاتِ ، وقَدْ تُوفِّيَتْ قَبْلَ وَفاةِ بِنْتِ أَخِيها .

نَشْأَتُها رضي الله عنها: فِي بَيْتٍ كَرِيمٍ وبَيْنَ أُسْرَةٍ طَهَّرَها اللهُ ـ جَلَّتْ حِكْمَتُهُ ـ تَطْهِيراً وأَذْهَبَ عَنْها الرِّجْسَ ، فَتَحَتِ السَّيِّدَةُ كَرِيمَةُ الدَّارَيْنِ عَيْنَها ووَعَتْ أُذُنَيْها كِتابَ اللهِ العَظِيمِ ،

ولا شَكَّ أَنَّ الجَوَّ الَّذي كانَ يُحيطُها شَجَّعَها عَلَى ذَلِكَ؛ فَأَبٌ صالِحٌ وأُمٌّ عابِدَةٌ يَعْبُدانِ اللّهَ - سُبْحانَهُ وتعالَى - لَيْلَ نَهارٍ ، فَكانَ طَبِيعِيّاً أَنْ تُقَلِّدَهُما ، أَضِفْ إِلَى ذَلِكَ ما سَمِعَتْهُ مِنْ أَبِيها مِنْ تارِيخِ جَدَّيْها الإِمامَيْنِ الحَسَنِ والحُسَيْنِ وأُمِّهِما الزَّهْراءِ وأَبِيهِما أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ ، وما اقْتَبَسُوا جَمِيعاً مِنْ رَسُولِ اللّهِ ﷺ مِنْ أَنْوارٍ ، وما أَخَذُوا عَنْهُ مِنْ شَتَّى الْفَضائِلِ والمَكْرُماتِ .

وبِذَلِكَ كانَتْ بَواكِيرُ نَشْأَتِها رضي الله عنها نَشْأَةً نَبَوِيَّةً وعَلَى ذَلِكَ اسْتَمَرَّتْ ؛ فَإِنَّها بَعْدَ أَنْ دَرَجَتْ بِمَكَّةَ تَحُوطُها العِزَّةُ والكَرامَةُ اسْتَصْحَبَها أَبُوها وقَدْ أَوْفَتِ الخامِسَةَ مِنْ عُمُرِها إِلَى المَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ بِنُورِ جَدِّها ﷺ ، وأَخَذَ يُلَقِّنُها ما تَحْتاجُ إِلَيْهِ مِنْ أُمُورِ دِينِها ودُنْياها ، وكانَتْ تَذْهَبُ إِلَى المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ تَسْمَعُ مِنْ شُيُوخِهِ ، وتَتَلَقَّى الْحَدِيثَ والْفِقْهَ مِنْ عُلَمائِهِ ، وعاشَتْ فِي مَدْرَسَةِ

أَبِيها المُحَمَّدِيَّةِ تَسْمَعُ الْمَزِيدَ مِنْ تارِيخِ دِينِها وتارِيخِ أُسْرَتِها .

ومِنْ بَيْنِ الَّذينَ الْتَقَتْ بِهِمُ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ فِى المَدِينَةِ الإِمامُ مالِكٌ (إِمامُ دارِ الْهِجْرَةِ) الَّذي كانَ حَدِيثَ الفُقَهاءِ والمُسْلِمينَ جَمِيعاً بِكِتابِهِ الْمُوطَّأِ وفِقْهِهِ الَّذي انْتَشَرَ فِى كُلِّ الأَمْصارِ ، ووَجَدَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ فِى هَذِهِ الأَجْواءِ مُبْتَغاها ، وقَرَأَتِ المُوطَّأَ وناقَشَتْ كُلَّ القَضايا الدِّينِيَّةِ ، وبَدَأَتْ تَزْدادُ مَعْرِفَةً كامِلَةً والنَّاسُ مِنْ حَوْلِها بِما فِيهِمُ الإِمامُ مُعْجَبُونَ بِهَذِهِ السَّيِّدَةِ الطَّاهِرَةِ يَسْمَعُونَ آراءَها فِى كُلِّ ما يَتَدارَسُونَ مِنْ فِقْهٍ وسِيرَةٍ وحَدِيثٍ .

ونَشَأَتْ رضي الله عنها كَذَلِكَ آيَةً مِنْ آياتِ اللّهِ تَعالَى فِى قُوَّةِ الذَّاكِرَةِ والْحافِظَةِ (صَفاءَ نَفْسٍ ونَقاءَ حَدْسٍ) ؛ فَكانَ طَبِيعِيّاً أَنْ تَتَّجِهَ بِكُلِّ قُواها إِلَى كِتابِ اللّهِ الكَرِيمِ فَأَلَمَّتْ بِتَفْسِيرِهِ وتَأْوِيلِهِ فاسْتَجْلَتْ غَوامِضَهُ وخاضَتْ عُبابَهُ .

وأَخَذَتْ رضي الله عنها وهِي تَنْمُو جِسْماً وعَقْلاً ورُوحاً وتَقُومُ اللَّيْلَ وتَصُومُ النَّهارَ وتُمْعِنُ فِى العِبادَةِ والدِّراسَةِ ، فاتَّجَهَتْ بِكُلِّ رُوحِها إِلَى دِراسَةِ حَدِيثِ جَدِّها فَرَوَتْ مِنْهُ عَنْ أَبِيها وآلِ بَيْتِها وعُلَماءِ عَصْرِها وأَخَذَتْ بِحَظٍّ وافِرٍ مِنَ الْفِقْهِ والْعِلْمِ ؛ ومِنْ هُنا جاءَ اللَّقَبُ الَّذي اشْتُهِرَتْ بِهِ (نَفِيسَةُ العِلْم) .

❁ كَما كانَ لَها رضي الله عنها قِسْطٌ وافِرٌ فِى الجِهادِ ؛ وذَلِكَ بِأَدائِها المُتَكَرِّرِ لِمَناسِكِ الحَجِّ ؛ فَقَدْ حَجَّتْ رضي الله عنها ثَلاثِينَ مَرَّةً أَكْثَرَها ماشِيَةً عَلَى قَدَمَيْها ، وكانَ القُدْوَةُ لَها فِى ذَلِكَ جَدَّها الإِمامَ الحَسَنَ الَّذي كانَ يَقُولُ : إِنِّي لَأَسْتَحْيِي مِنْ رَبِّي أَنْ أَلْقاهُ ولَمْ أَمْشِ إِلَى بَيْتِهِ .

● وكانَتْ رضي الله عنها فِى كُلِّ شَوْطٍ مِنَ الأَشْواطِ السَّبْعَةِ تَبْكِي بُكاءً شَدِيداً مُتَعَلِّقَةً بِأَسْتارِ الكَعْبَةِ قائِلَةً :

(إِلَهِي وسَيِّدِي ومَوْلايَ ، مَتِّعْنِي وفَرِّحْنِي بِرِضاكَ عَنِّي،

فلا تُسَبِّبْ لِي سَبَباً بِهِ عَنْكَ تَحْجُبْنِي) .

زَوْجُها وقِصَّةُ زَواجِها : تَزَوَّجَها سَيِّدُنا إِسْحاقُ المُؤْتَمَنُ ابنُ الإِمامِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ بنِ مُحَمَّدٍ الباقِرِ بنِ عَلِيِّ زَيْنِ العابِدِينَ بنِ الحُسَيْنِ بنِ الإِمامِ عَلِيٍّ وريْحانَةِ الرَّسُولِ السَّيِّدَةِ فاطِمَةَ الزَّهْراءِ رضي الله عنهم .

ويُلَقَّبُ زَوْجُها بِإِسْحاقَ الْمُؤْتَمَنِ ؛ لِكَثْرَةِ أَمانَتِهِ وقُوَّةِ إِيمانِهِ ، وكانَ رضي الله عنه مِنْ أَوْفَرِ وأَكْثَرِ أَهْلِ الْبَيْتِ عِلْماً ، وحِلْماً وعَمَلاً ، وعِبادَةً وورَعاً ، وهُوَ شَقِيقُ السَّيِّدَةِ عائِشَة (صاحِبَةِ الضَّرِيحِ والمَسْجِدِ العامِرِ بمِصْرَ المَحْرُوسَة)

ولِزَواجِهِ مِنَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ قِصَّةٌ طَرِيفَةٌ :

لَمَّا بَلَغَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ سِنَّ الزَّواجِ رَغِبَ فِيها شَبابُ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللهِ ﷺ مِنْ بَنِي الحَسَنِ وبَنِي الحُسَيْنِ رضي الله عنهم ، كَما تَهافَتَ عَلَى خِطْبَتِها الكَثِيرُ مِنْ شَبابِ أَشْرافِ قُرَيْشٍ ، فَكانَ أَبُوها يَأْبَى عَلَيْهِمْ إِجابَةَ طَلَبِهِمْ ويَرُدُّهُمْ

رَدّاً جَمِيلاً ، إِلَى أَنْ أَتاهُ إِسْحاقُ المُؤْتَمَنُ بنُ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ رضي الله عنه (وكانَتْ دارُ الحَسَنِ قُبالَةَ دارِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ) ، فَخَطَبَها مِنْ أَبِيها ، فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيْهِ جَواباً، فَقامَ إِسْحاقُ مِنْ عِنْدِ الحَسَنِ وفِى نَفْسِهِ ما فِيها وذَهبَ تَوّاً إِلَى المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ ودَخَلَ الحُجْرَةَ الشَّرِيفَةَ ، ووَقَفَ تِجاهَ الحَضْرَةِ الشَّرِيفَةِ فِى خُشُوعٍ وإِجْلالٍ .

فَقالَ : يا رَسُولَ اللّهِ ، إِنِّي خَطَبْتُ نَفِيسَةَ بِنْتَ الحَسَنِ مِنْ أَبِيها فَلَمْ يَرُدَّ عَلَيَّ جَواباً، وإِنِّي لَمْ أَخْطُبْها إِلاَّ لِخَيْرِها ودِينِها وعِبادَتِها ، ثُمَّ انْصَرَفَ وقَدِ انْشَرَحَ صَدْرُهُ واطْمَأَنَّتْ نَفْسُهُ .

وفِى تِلْكَ اللَّيْلَةِ رَأَى أَبُوها الحَسَنُ جَدَّهُ المُصْطَفَى ﷺ فِي النَّوْمِ وهُوَ ﷺ يَقُولُ لَهُ : (ياحَسَن ... زَوِّجْ نَفِيسَةَ مِنْ إِسْحاقَ المُؤْتَمَن) ، فَما أَفاقَ مِنْ نَوْمِهِ حَتَّى بَعَثَ إِلَى إِسْحاقَ يَسْتَدْعِيهِ إِلَيْهِ ، فَسارَعَ إِلَيْهِ وما إِنْ جَلَسَ

بَيْنَ يَدَي الحَسَنِ حَتَّى أَخْبَرَهُ بِرُؤْياهُ ؛ وما لَبِثَ أَنْ عَقَدَ لَهُ عَلَى ابْنَتِهِ فِى حَفْلٍ جَمَعَ جَمْهَرَةً مِنْ آلِ بَيْتِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ وجَماعَةً مِنْ أَشْرافِ قُرَيْشٍ ، وكانَ ذَلِكَ فِى سَنَةِ إِحْدَى وسِتِّينَ ومِائَةٍ ، وبَعْدَ أَنْ جَهَّزَها أَبُوها وجُلِّيَتْ لِزَوْجِها بَنَى عَلَيْها فِى دارِ أَبِيهِ جَعْفَرٍ الصَّادِقِ بِالمَدِينَةِ ، وهِيَ الدَّارُ الَّتي كانَ يُسْقَى فِيها الماءُ الَّذي تَصَدَّقَ بِهِ جَعْفَرٌ رضي الله عنه ، وكانَتْ تِلْكَ الدَّارُ قَبْلاً لِحارِثَةَ ابنِ النُّعْمانِ الأَنْصارِيِّ الخَزْرَجِيِّ (مِنْ بَنِي النَّجَّار)؛ وكانَ مِنْ فُضَلاءِ صَحابَةِ رَسُولِ اللّهِ ﷺ ، وقَدْ قالَ ﷺ : (دَخَلْتُ الجَنَّةَ فَسَمِعْتُ قِراءَةً ، فَقُلْتُ : مَنْ هَذا ؟ فَقِيلَ : حارِثَةُ بنُ النُّعْمان) ، فَقالَ ﷺ : (كَذَلِكُمُ البِرُّ)، وكانَ بَرّاً بِأُمِّهِ ، وكانَ قَدْ ذَهَبَ بَصَرُهُ فاتَّخَذَ خَيْطاً فِى مُصَلَّاهُ إِلَى بابِ حُجْرَتِهِ ؛ فَكانَ إِذا جاءَهُ مِسْكِينٌ أَخَذَ مِنْ مِكْتَلِهِ شَيْئاً ثُمَّ أَخَذَ بِطَرَفِ الخَيْطِ

حَتَّى يُناوِلَهُ ، فَكانَ أَهْلُهُ يَقُولُونَ لَهُ نَحْنُ نَكْفِيكَ ، فَيَقُولُ : إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللّهِ ﷺ يَقُولُ : (مُناوَلَةُ المِسْكِينِ تَقِي مَصارِعَ السُّوءِ).

وبِزَواجِ السَّيِّدِ إِسْحاقَ مِنَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ اجْتَمَعَ فِى بَيْتِها نُورانِ ، نُورُ الحَسَنِ ونُورُ الحُسَيْنِ سَيِّدا شَبابِ أَهْلِ الجَنَّةِ .

● ومِنَ الدُّرُوسِ المُسْتَفادَةِ مِنْ هَذا الزَّواج : تَرْسِيخُ أَهْلِ البَيْتِ (وهُمْ صَفْوَةُ الخَلْقِ) مَبْدَأَ التَّوَسُّلِ بـ(سَيِّدِ الخَلْقِ) ﷺ .

❁ وهِيَ بَعْدَ ذَلِكَ زَوْجَةٌ مُخْلِصَةٌ لَمْ يَشْغَلْها أَيُّ أَمْرٍ عَنْ مَسْئُولِيَّتِها كَزَوْجَةٍ وحَتَّى يُفاخِرَ بِها المُؤْتَمَنُ الدُّنْيا ويَذْكُرَ لِلنَّاسِ مِنْ حَوْلِهِ أَنَّهُ قَدْ وَجَدَ فِيها نِعْمَةَ اللّهِ عَلَيْهِ ؛ فَلَمْ تُقَصِّرْ فِى حَقٍّ لَهُ أَبداً ، ولَمْ يَشْغَلْها أَيُّ أَمْرٍ عَنْ حُقُوقِهِ وواجِباتِهِ .

❁ وهِيَ أُمٌّ تَرْعَى اللّهَ فِى زَوْجِها ووَلَدِها ؛ تُغْدِقُ بِالحَنانِ وَلَدَيْها أَبا القاسِمِ وأُمَّ كُلْثُومٍ تَرْعاهُما وتُؤَدِّبُهُما حَتَّى يَصِيرا نَمُوذَجاً صالِحاً بِشَرَفِ الانتِسْابِ إِلَى بَيْتِ النُّبُوَّةِ .

❁ وهِيَ رَبَّةُ بَيْتٍ تُشْرِفُ عَلَيْهِ .

❁ وهِيَ مُحِبَّةٌ لِلْعِلْمِ والمَعْرِفَةِ حُبّاً جَعَلَها بِحَقٍّ نَفِيسَةَ الْعِلْمِ .

❁ وكانَتْ رضي الله عنها الْمَثَلَ الأَعْلَى فِى الوَفاءِ لِزَوْجِها عَلَى وَجْهِ الخُصُوصِ وعِرْفانِ حُقُوقِهِ والقِيامِ بِواجِباتِهِ ، وقَدْ ساهَمَتْهُ الإِخْلاصَ والوُدَّ ؛ وقَدْ عَرَفَ رضي الله عنه فِيها هَذا الْخُلُقَ النَّبِيلَ ؛ فَكانَ مِثالَ الطَّاعَةِ لَها فِيما تَسْلُكُهُ وتَرْتَضِيه ، فَما خالَفَ لَها أَمْراً ، ولا وَقَفَ لَها فِى سَبِيلِ رَغْبَةٍ ؛ بَلْ كانَ يُهَيِّئُ لَها ما تَبْتَغِيهِ ويُسَهِّلُ لَها ما تُرِيدُهُ ولَمْ يَبْخَلْ عَلَيْها بِشَيْءٍ مِنْ مالِهِ .

۞ وكانَتْ ﷺ تَجْتَمِعُ بِذَوِي الحاجاتِ مِنَ النَّاسِ وتَسْتَمِعُ إِلَيْهِمْ ولِهَذا شاهَدَ مَسْكَنُها فِى المَدِينَةِ وُفُودَ الزُّوَّارِ مِنْ كُلِّ بَلَدٍ إِسْلامِيٍّ خُصُوصاً مِنَ القادِمِينَ فِى مَواسِمِ الحَجِّ والرَّاغِبِينَ فِى العِلْمِ ، وقَدْ كانَ أَكْثَرُ هَؤُلاءِ الوفُودِ وأَشَدُّهُمْ حِرْصاً عَلَى لِقائِها كانُوا مِنْ مِصْرَ .

أَخْلاقُها وسَخاؤُها : كانَتْ ﷺ كَرِيمَةَ الخَلِيقَةِ شَرِيفَةَ الطَّبْعِ غَرَّاءَ المَكْرُماتِ زَهْراءَ المَأْثُراتِ ؛ فَقَدْ صاغَها اللّهُ مِنْ مَعْدَنٍ كَرِيمٍ وأَنْبَتَها نَباتاً حَسَناً ، فَجَمَعَتْ أَخْلاقَ الفُتُوَّةِ والمُرُوءَةِ ؛ فَكانَتْ مِعْطاءَةً فَيَّاحَةً فَيَّاضَةً نَفَّاحَةً جَمَّةَ المَبَرَّاتِ كَثِيرَةَ الصِّلاتِ ، وهِيَ مَعَ هَذا زَاهِدَةٌ ، وكانَ زُهْدُها ﷺ إِيجابِيّاً نافِعاً ؛ (فَهِيَ وإِنْ مَلَكَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَما مَلَكَها شَيْءٌ) .

قالَ الإِمامُ أَحْمَدُ بنُ حَنْبَل ﷺ : الزُّهْدُ عَلَى ثَلاثَةِ أَوْجُهٍ :

١) تَرْكُ الحَرامِ ؛ وهُوَ زُهْدُ العَوام .

٢) تَرْكُ الفُضُولِ مِنَ الحَلالِ ؛ وهُوَ زُهْدُ الخَواصِّ .

٣) تَرْكُ ما يَشْغَلُ العَبْدَ عَنِ اللهِ ؛ وهُوَ زُهْدُ العارِفين .

نَعَمْ .. كانَتِ السَّيِّدَةُ نَفيسَةُ كَثِيرَةَ الخَيْرِ والْبِرِّ ؛ تُواسِي البائِسِينَ وتُسْعِفُ المَلْهُوفِينَ وتُفَرِّجُ كَرْبَ المَكْرُوبِينَ ، وكانَ لَها مالٌ كَثِيرٌ إِلَى مالِ زَوْجِها تُحْسِنُ مِنْهُ إِلَى المَرْضَى والمُحْتاجِينَ والنَّاسِ عامَّةً ؛ فَما كانَتْ تَرُدُّ سائِلاً ولا تَمْنَعُ مُسْتَجْدِياً وكانَتْ تَتَعَرَّفُ مَنْ بِهِ حاجَةٌ فَتَقْضِي حاجَتَهُ ، وفِى المَدِينَةِ ضاقَتْ دارُها بِالزَّائِرِينَ كَمَا حَدَثَ لَها تَماماً فِى مِصْرَ عِنْدَما طَلَبَتِ الرَّحِيلَ إِلَى الحِجازِ عِنْدَ أَهْلِها بِسَبَبِ ازْدِحامِ مَنْزِلها بِالقاصِدِينَ إِلَيْها كَما سَيَأْتِي تَفْصِيلُ ذَلِكَ فِيما بَعْدُ .

قُدومُها رضي الله عنها إِلَى مِصْرَ وإِقامَتُها فِيها : فِى يَوْمِ السَّبْتِ المُوافِقِ ٢٦ رمضان سَنَةَ ١٩٣هـ ؛ وَصَلَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ

رضي الله عنها إِلَى مِصْرَ المَحْرُوسَةِ مَعَ أَبِيها حَسَنِ الأَنْورِ وزَوْجِها إِسْحاقَ المُؤْتَمَن رضي الله عنه ، وذَلِكَ قَبْلَ قُدُومِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ إِلَى مِصْرَ بِخَمْسِ سِنِينَ .

وفِى العَرِيشِ اسْتَقْبَلَ أَهْلُ مِصْرَ السَّيِّدَةَ نَفِيسَةَ رضي الله عنها أَحْسَنَ اسْتِقْبالٍ (بَعْدَ قِيامِها بِزِيارَةِ قَبْرِ الخَلِيلِ إِبْراهِيمَ عَلَيْهِ الصَّلاةُ والسَّلامُ بِفَلَسْطِينَ ، ومَقامِ السَّيِّدَةِ زَيْنَبَ بِنْتِ أُمِّ كُلْثُومٍ بِنْتِ عَلِيِّ بنِ أَبِي طالِبٍ رضي الله عنهم بِغُوطَة دِمَشْقَ الشَّامِ ، وكَذَلِكَ قَبْرِ عَمَّتِها فاطِمَةَ بِنْتِ الحَسَنِ بنِ عَلِيٍّ رضي الله عنهم ، وقَبْرِ فِضَّةَ جارِيَةِ جَدَّتِها فاطِمَةَ الزَّهْراء رضي الله عنها وغَيْرِ أُولَئِكَ) ؛ فَقَدْ أَحَبَّها الشَّعْبُ المِصْرِيُّ قَبْلَ قُدومِها إِلَيْهِ ؛ فَقَدْ سَمِعَ مِنْ أَنْبائِها ، ومِنْهُمْ مَنِ الْتَقاها بِالمَدِينَةِ فِى مَواسِمِ الحَجِّ .

تَلَقَّتْها النِّساءُ والرِّجالُ بِالْهَوادِجِ والخُيُولِ مُرَحِّبِينَ يُهَلِّلُونَ ويُكَبِّرُونَ ولَمْ يَزالُوا مَعَها رضي الله عنها إِلَى أَنْ دَخَلَتْ

مِصْرَ فَأَنْزَلَها عِنْدَهُ كَبِيرُ التُّجَّارِ بِمِصْرَ جَمالُ الدِّينِ عَبْدُ اللّٰهِ الْجَصَّاصُ ؛ وكانَ مِنْ أَهْلِ الصَّلاحِ ومِنْ أَصْحابِ المَعْروفِ والبِرِّ والصَّدَقَةِ والمَحَبَّةِ فِى الصَّالِحِينَ والعُلَماءِ والسَّادَةِ الأَشْرافِ ، فَنَزَلَتْ عِنْدَهُ فِى دارِهِ مُعَزَّزَةً مُبَجَّلَةً مُكَرَّمَةً ، فَأَقامَتْ بِها عِدَّةَ شُهُورٍ والنَّاسُ يَفِدُونَ إِلَيْها رضي الله عنها زُرافاتٍ ووِحْداناً مِنْ سائِرِ مُدُنِ الْقُطْرِ ومِنْ جَمِيعِ الآفاقِ ؛ يَلْتَمِسُونَ بَرَكَتَها ويَرْجُونَ دُعاءَها ويَرَوْنَ فِى إِشْراقَتِها إِشْراقَةَ بَيْتِ النُّبُوَّةِ وعِتْرَةِ المُصْطَفَى ﷺ .

تَطايَرَتْ أَنْباؤُها فَهَرَعَ إِلَيْها القَوْمُ مِنْ جَمِيعِ الجِهات فَتَكاثَرَتِ الجُمُوعُ عَلَى بابِها وضاقَتْ بِهِمُ الدَّارُ بِما رَحُبَتْ ، فَفَكَّرَتْ مَلِيّاً فِى مُغادَرَةِ مِصْرَ حَيْثُ تَعُودُ ثانِياً إِلَى مَدِينَةِ رَسُولِ اللّٰهِ ﷺ لِتَقْضِيَ بَقِيَّةَ عُمُرِها فِى هُدوئِها وعِبادَتِها ومُناجاةِ بارِئِها ، وتَلْتَزِمُ حَرَمَ

جَدِّها ﷺ ؛ فاشْتَدَّ ذَلِكَ عَلَى أَهْلِ مِصْرَ وشَقَّ عَلَيْهِمْ أَنْ تُفارِقَهُمْ وقَدْ لَمَسُوا نَفَحاتِها ، وعَرَفُوا هُداها وتَقْواها وما أَفاضَهُ اللّٰهُ تَعالَى عَلَيْها مِنْ فُيُوضاتٍ وما يُحِيطُهُ بِها مِنْ تَجَلِّيَّاتٍ ومُشاهَداتٍ ، فالْتَمَسُوا مِنْها العُدُولَ عَنْ عَزْمِها ورَجَوْها البَقاءَ بَيْنَ ظَهْرانِيهِمْ ، فَأَبَتْ عَلَيْهِمْ طَلَبَهُمْ وصارَحَتْهُمْ بِأَنَّها تُرِيدُ انْفِرادَها لِعِبادَةِ رَبِّها ، لا يَشْغَلُها مِنْهُمْ شاغِلٌ ، ولَمَّا رَأَوْا مِنْها إِصْراراً عَلَى مُغادَرَةِ الدِّيارِ ، يَمَّمُوا وُجُوهَهُمْ نَحْوَ والِي مِصْرَ السَّرِيِّ بنِ الحَكَمِ بنِ يُوسُفَ ؛ وكانَ آلُ السَّرِيِّ يُجِلُّونَ السَّيِّدَةَ نَفِيسَةَ ويُعَظِّمُونَها ويُكْثِرونَ مِنْ زِيارَتِها وتَعَهُّدِها ويَعْرِضُونَ عَلَيْها خِدْمَتَهُمْ إِيَّاها ، وما إِنْ ذَهَبَتْ جَمْهَرَةٌ مِنْ مُحِبِّيها إِلَى السَرِيِّ يُخْبِرُونَهُ بِعَزْمِها ، ويَسْأَلُونَهُ أَنْ يَتَوَسَّلَ إِلَيْها فِى العُدولِ عَنْ عَزْمِها ، انْتَقَلَ السَّرِيُّ إِلَيْها يَسْتَعْطِفُها ويَرْجُو بَقاءَها بِمِصْرَ .

فَقالَتْ رضي الله عنها لَهُ : إِنِّي كُنْتُ قَدِ اعْتَزَمْتُ المُقامَ عِنْدَكُمْ؛ غَيْرَ إِنِّي امْرَأَةٌ ضَعِيفَةٌ ، وقَدْ تَكاثَرَ النَّاسُ حَوْلِي وأَكْثروا مِنْ زِيارَتِي ، فَشَغَلُونِي عَنْ أَوْرادِي وجَمْعِ زادِي لِمَعادِي ، غَيْرَ أَنَّ مَنْزِلِي هَذا يَضِيقُ بِهَذا الجَمْعِ الكَثِيفِ والعَدَدِ الكَثِيرِ ، وقَدْ زادَ حَنِينِي إِلَى رَوْضَةِ جَدِّي المُصْطَفَى ﷺ .

فَقالَ لَهاَ السَّرِيُّ : يا ابْنَةَ رَسُولِ اللّهِ إِنِّي بِعَوْنِ اللّهِ كَفِيلٌ بِإِزالَةِ ما تَشْكِينَ مِنْهُ ، وسَأُمَهِّدُ لَكِ السَّبِيلَ وأُهَيِّئُ لَكِ ما فِيهِ راحَتُكِ ورِضاكِ ، أَمَّا ضِيقُ المَنْزِلِ فَإِنَّ لِي داراً واسِعَةً بِدَرْبِ السِّباعِ (حَيْثُ مَسْجِدُها العامِرُ الآنَ) ، وإِنِّي أُشْهِدُ اللّهَ تَعالَى أَنِّي قَدْ وَهَبْتُها لَكِ وأَسْأَلُكِ أَنْ تَقْبَلِيها مِنِّي ولا تُخْجِلِيني بِرَدِّها عَلَيَّ .

فَقالتْ بَعْدَ سُكُوتٍ طَوِيلٍ : إِنِّي قَدْ قَبِلْتُها مِنْكَ ، ثُمَّ قالَتْ : يا سَرِيُّ كَيْفَ أَصْنَعُ بِهَذِهِ الجُمُوعِ الكَثِيرَةِ

والوفُودِ الغَفِيرَة ؟ .

فَقالَ : تَتَّفِقِينَ مَعَهُمْ عَلَى أَنْ يَكُونَ لِلزُّوَّارِ فِى كُلِّ جُمُعَةٍ يَوْمانِ ، وباقِي الأُسْبُوعِ تَتَفَرَّغِينَ لِعِبادَتِكِ وخِدْمَةِ مَوْلاكِ فاجْعَلِي يَوْمَي السَّبْتِ والأَرْبَعاءِ لِلنَّاسِ .

فَقَبِلَتْ مِنْهُ ذَلِكَ وانْتَقَلَتْ إِلَى دارِهِ وخَصَّصَتْ لِلزِّيارَةِ يَوْمَي السَّبْتِ والأَرْبعاءِ مِنْ كُلِّ أُسْبُوعٍ ، وأَقامَتْ رضي الله عنها بِمِصْرَ المَحْروسَةِ خَمْسَةَ عَشَرَ عاماً : تُضِيئُها بِنُورِ العِلْمِ ، وتَغْمُرُها بِفَيْضِ التَّقْوَى ، حَتَّى انْتِقالِها إِلَى الرَّفِيقِ الأَعْلَى .

فِقْهُ الحُبِّ فِى اللهِ والإِمامُ الشَّافِعِيُّ رضي الله عنه وأَرْضاه :

والإِمامُ الشَّافِعِيُّ هُوَ سَيِّدُنا مُحَمَّدُ بنُ إِدْرِيسَ الشَّافِعِيُّ (١٥٠-٢٠٤هـ) ، وهُوَ أَحَدُ أَئِمَّةِ المَذاهِبِ الفِقْهِيَّةِ الأَرْبَعَةِ لِأَهْلِ السُّنَّةِ والجَماعَةِ ، ولَقَدْ سَعِدَتْ بِهِ مِصْرُ سَنَةَ ١٩٨هـ وحِينَ اتَّجَهَ رضي الله عنه إِلَى مِصْرَ أَنْشَدَ يَقُولُ :

لَقَدْ أَصْبَحَتْ نَفْسِي تَتُوقُ إِلَى مِصْرِ

ومِنْ دُونِها قَطْعُ المَهـامِهِ والقَفْرِ

فَوَاللّٰهِ ما أَدْرِي إِلَى الفَوْزِ والغِنَى

أُسـاقُ إِلَيْها أَمْ أُسـاقُ إِلَى قَـبْرِي

وفَوْرَ وُصُولِ الإِمامِ إِلَى مِصْرَ تَمَّ الوِدادُ بَيْنَهُ وبَيْنَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ رضي الله عنها وتَوَثَّقَتْ بَيْنَهُما الصِّلاتُ (عِلاوَةً عَلَى صِلَةِ القَرابَةِ) ؛ فَلَقَدْ رَبَطَ بَيْنَهُما نُزُوعٌ إِلَى خِدْمَةِ العَقِيدَةِ الإِسْلامِيَّةِ وحِرْصٌ عَلَى رَفْعِ مَنارِها (كُلٌّ بِطَرِيقَتِهِ وأُسْلُوبِهِ) ؛ وإِنَّهُ لَهَدَفٌ مُشْتَرَكٌ لِمِثْلِهِ تَتَقارَبُ القُلُوبُ الصَّافِيَةُ وتَتَلاقَى الجُهُودُ المُتَفَرِّقَةُ المُخْلِصَةُ وكانَتْ دارُ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ بِمَثابَةِ الجَزِيرَةِ المُطْمَئِنَّةِ القائِمَةِ وَسَطَ بَحْرٍ صاخِبٍ مُتَلاطِمِ الأَمْواجِ .

❁ وقَدِ اعْتادَ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ أَنْ يَزُورَ السَّيِّدَةَ نَفِيسَةَ وهُوَ فِي طَرِيقِهِ إِلَى حَلَقاتِ دَرْسِهِ فِي مَسْجِدِ

الفِسْطاطِ وفِى طَرِيقِ عَوْدَتِهِ إِلَى دارِهِ ، وفِى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الأَوْقاتِ ، وكانَ يُصَلِّي بِها التَّرَاوِيحَ فِى مَسْجِدِها فِى شَهْرِ رَمَضانَ الكَرِيمِ ، وكانَ مِنْ عادَتِهِ إِذا ذَهَبَ لِزِيارَتِها صَحِبَهُ بَعْضُ أَصْحابِهِ .

۞ ومَعَ جَلالِ قَدْرِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ وعُلُوِّ دَرَجَتِهِ ، فَإِنَّهُ كانَ إِذا ذَهَبَ إِلَيْها سَأَلَها الدُّعاءَ مُلْتَمِساً بَرَكاتِها ، وقَدْ سَمِعَ عَلَيْها حَدِيثَ جَدِّها المُصْطَفَى ﷺ ، وإِذا أَصابَهُ مَرَضٌ جَعَلَهُ يَتَخَلَّفُ عَنْ زِيارَتِها أَرْسَلَ إِلَيْها رَسُولاً مِنْ تَلامِيذِهِ كالرَّبِيعِ الجِيزِي أَوْ غَيْرِهِ فَيُقْرِئُها سَلامَهُ ويَقُولُ لَها :(إِنَّ ابْنَ عَمِّكِ الشَّافِعِيَّ مَرِيضٌ ويَسْأَلُكِ الدُّعاءَ) ، فَتَرْفَعُ بِطَرْفِها إِلَى السَّماءِ وتَدْعُو لَهُ ؛ فَلا يَرْجِعُ رَسُولُهُ إِلاَّ وقَدْ عُوفِيَ الإِمامُ مِنْ مَرَضِهِ .

۞ وكانَ لِهَذِهِ الصِّلَةِ أَثَرٌ طَيِّبٌ فِى حَياةِ كُلٍّ مِنْهُما، وفِى حَياةِ تَلامِيذِهِما وأَحْبابِهِما ؛ فَهُوَ رضي الله عنه يُعَطِّرُ وِجْدانَهُ

حُبُّ أَهْلِ البَيْتِ الكَرِيمِ ، فَيَشُمُّ التَّلامِيذُ أَرِيجَ هَذا الحُبِّ فِى قَوْلِهِ :

آلُ الـنَّـبِـيِّ ذَرِيـعَتِـي

وهُـمُو إِلَـيْـهِ وَسِيلَـتِـي

أَرْجُـو بِـهِمْ أُعْـطَى غَـداً

بِيَـدِي اليَمِـينِ صَحِيفَتِـي

وفِى قَوْلِهِ :

يا آلَ بَيْتِ رَسُـولِ اللهِ حُـبُّكُمُ

فَرْضٌ مِنَ اللهِ فِى القُرْآنِ أَنْزَلَهُ

يَكْفِيكُمُ مِنْ عَظِيمِ القَدْرِ أَنَّكُمُ

مَنْ لَمْ يُصَلِّ عَلَيْكُمْ لا صَلاةَ لَهُ

عُلَماءٌ أَتْقِياءٌ حَوْلَ كَرِيمَةِ الدَّارَيْنِ : وكانَ يَزُورُها ﷺ ويَسْأَلُ دُعاءَها وحَدِيثَها وقِراءَتَها ويَلْتَمِسُ بَرَكَتَها :

● الإِمامُ عُثْمانُ بنُ سَعِيدٍ المِصْرِي .

● وكَذَلِكَ الشَّيْخُ أَبُو الفَيْضِ ثَوْبانُ بنُ إِبْراهِيمَ (ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ) وهُوَ مِنْ كِبارِ الصُّوفِيَّةِ ؛ والَّذي أَسْتَشْعِرُ مِنْ صِدْقِ لَهْجَتِهِ ونَفاذِ بَصِيرَتِهِ وكَأَنَّهُ يُخاطِبُ شَرِيحَةً لا يُسْتَهانُ بِها مِنَ المُتَصَدِّرِينَ تَحْتَ رايَةِ العُلَماءِ فِى عَصْرِنا ؛ فَكانَ يَقُولُ لَهُمْ :

(أَدْرَكْنا النَّاسَ وأَحَدُهُمْ كُلَّما ازْدادَ عِلْماً ازْدادَ فِى الدُّنْيا زُهْداً وبُغْضاً ، وأَنْتُمُ اليَوْمَ كُلَّما ازْدادَ أَحَدُكُمْ عِلْماً ازْدادَ فِى الدُّنْيا حُبّاً وطَلَباً ومُزاحَمَةً ، وأَدْرَكْناهُمْ وهُمْ يُنْفِقُونَ الأَمْوالَ فِى تَحْصِيلِ العِلْمِ ، وأَنْتُمُ اليَوْمَ تُنْفِقُونَ العِلْمَ فِى تَحْصِيلِ المالِ) .

ويَقُولُ : (قَدْ غَلَبَ عَلَى العُبَّادِ والنُّسَّاكِ والقُرَّاءِ فِى هَذا الزَّمَنِ التَّهاوُنُ بِالذُّنُوبِ حَتَّى غَرِقُوا فِى شَهْوَةِ بُطُونِهِمْ وفُرُوجِهِمْ وحُجِبُوا عَنْ شُهُودِ عُيُوبِهِمْ فَهَلَكُوا وهُمْ لا يَشْعُرونَ ؛ أَقْبَلُوا عَلَى أَكْلِ الْحَرامِ وتَرَكُوا طَلَبَ

الْحَلالِ، ورَضُوا مِنَ العَمَلِ بِالْعِلْمِ ، يَسْتَحْيِي أَحَدُهُمْ أَنْ يَقُولَ فِيما لا يَعْلَمُ : لا أَعْلَمُ ، هُمْ عَبِيدُ الدُّنْيا لا عُلَماءَ الشَّرِيعَةِ إِذْ لَوْ عَلِمُوا بِالشَّرِيعَةِ لَمَنَعْتُهُمْ مِنَ القَبائِحِ ؛ إِنْ سَأَلُوا أَلَحُّوا وإِنْ سُئِلُوا شَحُّوا ؛ لَبِسُوا الثِّيابَ عَلَى قُلُوبِ الذِّئابِ ، اتَّخَذُوا مَساجِدَ اللهِ الَّتي يُذْكَرُ فِيها اسْمُهُ لِرَفْعِ أَصْواتِهِمْ بِاللَّغْوِ والجِدالِ ، والقِيلِ والقالِ، واتَّخَذُوا العِلْمَ شَبَكَةً يَصْطادُونَ بِها الدُّنْيا فَإِيَّاكُمْ ومَجالِسَهُمْ) .

وقَدِ اسْتَمَرَّ ذُو النُّونِ يَزُورُها رضي الله عنه فِي حَياتِها ويَزُورُ قَبْرَها بَعْدَ وَفاتِها إِلَى أَنْ تُوفِّيَ سَنَةَ ٢٤٥هـ .

● وكَذَلِكَ كانَ الفَقِيهُ الإِمامُ عَبْدُ اللهِ بنُ عَبْدِ الحَكَمِ: مِنْ جِلَّةِ أَصْحابِ الإِمامِ مالِكٍ وقَدْ أَفْضَتْ إِلَيْهِ رِياسَةُ المالِكِيَّةِ بَعْدَ أَشْهَبَ وقَدْ بَلَغَ هُو وبَنُوهُ مِنَ الجاهِ والتَّقَدُّمِ مالَمْ يَبْلُغْهُ أَحَدٌ ، وكانَ صَدِيقاً للإِمامِ الشَّافِعِيِّ (نَزَلَ

الإمامُ الشَّافِعِيُّ عِنْدَما هَبَطَ مِصْرَ عِنْدَهُ ، فَأَكْرَمَ مَثْواهُ وبَلَغَ الغايَةَ فِى بِرِّهِ ورَوَى كَثِيراً عَنِ الإمامِ الشَّافِعِيِّ وكَتَبَ كُتُبَهُ بِنَفْسِهِ ولَهُ مُؤَلَّفاتٌ عِدَّةٌ ؛ وهَكَذا كانَ سُلُوكُ الأَئِمَّةِ الأَعْلام(!) ، وكانَ لا يَنْقَطِعُ عَنْ زِيارَةِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ فِى حَياتِها ولا عَنْ زِيارَةِ قَبْرِها بَعْدَ وَفاتِها، وقَدْ سَمِعَ عَلَيْها الحَدِيثَ واسْتَفادَ كَثِيراً مِنْ آثارِها وأَخْبارِها .

● ومِمَّنْ زارَها فِى حَياتِها وعَرَفَ حَقَّ زِيارَةِ قَبْرِها بَعْدَ مَوْتِها أَبو سَعِيدٍ سَحْنُونُ بنُ سَعِيدٍ الفَقِيهُ المالِكِيُّ واسْمُهُ عَبْدُ السَّلامِ (وغَلَبَ عَلَيْهِ سَحْنُونُ بِاسْمِ طائِرٍ حَدِيدِ النَّظَرِ ؛ لِحِدَّتِهِ فِى المَسائِلِ) ، وأَصْلُهُ مِنْ حِمْصَ الشَّامِ ، وهُوَ صاحِبُ المُدَوَّنَةِ ، وقامَ قاضِياً سِتَّةَ أَعْوامٍ بِمِصْرَ ولَمْ يَأْخُذْ عَلَى قَضائِهِ شَيْئاً ، ويَوْمَ أَنْ قَبِلَ القَضاءَ دَخَلَ عَلَى ابْنَتِهِ خَدِيجَةَ وكانَتْ مِنَ الْخَيِّراتِ ،

فَقالَ لَها : اليَوْمَ ذُبِحَ أَبُوكِ بِغَيْرِ سِكِّينٍ .

● والرَّبِيعُ بنُ سُلَيْمانَ المُرادِي الفَقِيهُ المِصْرِيُّ ؛ مِنَ الَّذينَ انْتَفَعُوا بِحَدِيثِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ ، وهُوَ مِنْ أَصْحابِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ وراوِيَةُ كُتُبِهِ ، وكانَ إِماماً ثِقَةً صاحِبَ حَلْقَةٍ بِمِصْرَ ؛ قالَ عَنْهُ الشَّافِعِيُّ : الرَّبِيعُ رَاوِيَتِي .

● والرَّبِيعُ الْجِيزِي ؛ صاحِبُ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ ، مِنْ زَائِرِيها والمُوالِينَ لِزِيارَةِ ضَرِيحِها بَعْدَ وَفاتِها ، وكانَ عالِماً صالِحاً كَثِيرَ الحَدِيثِ مَأْمُوناً ثِقَةً .

● وأَبو إِبْراهِيمَ إِسْماعِيلُ بنُ يَحْيَى المُزَنِي ؛ مِنَ العُلَماءِ الَّذينَ دَاوَمُوا عَلَى زِيارَتِها فِى حَياتِها مُلْتَمِساً دَعَواتِها وبَعْدَ وَفاتِها مُسْتَنْزِلاً بَرَكاتِها ، وكانَ فَقِيهاً عالِماً راجِحَ المَعْرِفَةِ جَلِيلَ القَدْرِ فِى النَّظَرِ ، عارِفاً بِوُجُوهِ الكَلامِ والْجَدَلِ وحُسْنِ البَيانِ ، مُقَدَّماً فِى مَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ وقَوْلِهِ وحِفْظِهِ وإِتْقانِهِ ، ولَهُ كُتُبٌ كَثِيرَةٌ فِى مَذْهَبِ

إِمامِهِ انْتَشَرَتْ فِى أَقْطارِ الأَرْضِ شَرْقاً وغَرْباً ، وكانَ تَقِيّاً : وَرِعاً صَبُوراً وكانَ مُجابَ الدَّعْوَةِ ، وقالَ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ عَنْهُ : (المُزَنِيُّ ناصِرُ مَذْهَبِي) .

● وحَرْمَلَةُ بنُ يَحْيَى التُّجِيبِي ، ويُكَنَّى أَبا حَفْصٍ ؛ هُوَ أَيْضاً مِنْ زائِرِيها فِى حَياتِها وزائِرِي مَقامِها بَعْدَ وَفاتِها وكانَ جَلِيلاً نَبِيلَ القَدْرِ ، وقَدْ رَوَى عَنِ الشَّافِعِيِّ مِنَ الْكُتُبِ مالَمْ يَرْوِهِ الرَّبِيعُ ؛ مِنْها كِتابُ الشُّرُوطِ وكِتابُ السُّنَنِ وغَيْرُهُما ، وكانَ إِماماً حافِظاً لِلْحَدِيثِ والفِقْهِ .

● وكَذَلِكَ الإِمامُ أَبو يَعْقُوبَ يُوسُفُ بنُ يَحْيَى البُوَيطِي (وهُوَ الَّذى صَلَّتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ خَلْفَهُ عَلَى جَنازَةِ الإِمامِ الشَّافِعِيِّ) ، وكانَ كَبِيرَ السِّنِّ جَلِيلَ القَدْرِ اسْتَخْلَفَهُ الشَّافِعِيُّ فِى حَلْقَتِهِ ، وكانَ يَقُولُ : لَيْسَ أَحَدٌ أَحَقَّ بِمَجْلِسِي مِنْ أَبِي يَعْقُوبَ ، ولَيْسَ أَحَدٌ مِنْ أَصْحابِي أَعْلَمَ مِنْهُ .

● وأَبو مُوسَى يُونُسُ بنُ عَبْدِ الأَعْلَى الصَّدَفِي وكانَ إِماماً فِى القِراءاتِ ؛ قالَ عَنْهُ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ : (ما رَأَيْتُ بِمِصْرَ أَعْقَلَ مِنْ يُونُسَ) ، وهُوَ مِمَّنْ زارَ السَّيِّدَةَ نَفِيسَةَ ودَاوَمَ عَلَى زِيارَتِها بَعْدَ وَفاتِها .

هَؤُلاءِ هُمْ بَعْضُ العُلَماءِ ورِجالِ الدِّينِ الَّذينَ زاروا السَّيِّدَةَ نَفِيسَةَ فِى حَياتِها ، أَمَّا مَنْ زارَ المَقامَ النَّفِيسِيَّ بَعْدَ وَفاتِها مِنَ الأَئِمَّةِ الأَعْلامِ والأَوْلِياءِ الكِرامِ فَكَثِيرٌ ماهُمْ ، وما يَزالُ المَقامُ النَّفِيسِيُّ بِمِصْرَ مَزاراً لإِجابَةِ الدَّعَواتِ ، واسْتِنْزالِ الرَّحَماتِ .

بَعْضٌ مِنْ كَراماتِها خالِدَةِ الذِّكْرِ عَلَى سَبِيلِ الذِّكْرِ لا الحَصْرِ :

● كانَ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ ﷺ إِذا مَرِضَ يُرْسِلُ إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ ﷺ رَسُولاً يَطْلُبُ مِنْها الدُّعاءَ لَهُ بِالشِّفاءِ ، وفِى كُلِّ مَرَّةٍ تَدْعُو لَهُ ؛ فَيَشْفِيهِ اللّٰهُ - عَزَّ وجَلَّ - حَتَّى كانَ

المَرَضُ الَّذي تُوفِّيَ فِيهِ ؛ فَقَدْ أَرْسَلَ لَها واحِداً مِنْ أَحْبابِهِ وتَلامِذَتِهِ ، فَسَلَّمَ عَلَيْها وقالَ لَها : (إِنَّ ابْنَ عَمِّكِ الشَّافِعِيَّ مَرِيضٌ ، ويَسْأَلُكِ الدُّعاءَ) ، فَقالَتْ: (مَتَّعَهُ اللّهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الكَرِيمِ) ، فَلَمَّا عادَ الرَّسُولُ لِلشَّافِعِيِّ ، قالَ لَهُ : (ماذا قالَتْ لَكَ ؟) ، قالَ: (لَقَدْ قالَتْ : مَتَّعَهُ بِالنَّظَرِ إِلَى وَجْهِهِ الكَرِيمِ) ؛ فَفَهِمَ الإِمامُ الشَّافِعِيُّ أَنَّهُ يَمُوتُ ، فَأَوْصَى ، وقالَ لِأَصْحابِهِ: (اسْأَلُوها أَنْ تُصَلِّيَ عَلَيَّ) ؛ فَلَمَّا تُوفِّيَ سَنَةَ ٢٠٤هـ ، مَرُّوا بِهِ عَلَى بَيْتِها ومَسْجِدِها فَصَلَّتْ عَلَيْهِ مَأْمُومَةً ، وكانَ الَّذي صَلَّى بِها إِماماً : أَبُو يَعْقُوبَ البُوِيطِي .

● تَوَقَّفَ النِّيلُ فِي زَمانِها ، فَجاءَ النَّاسُ إِلَيْها وسَأَلُوها الدُّعاءَ ، فَأَعْطَتْهُمُ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ قِناعاً لَها ، فَذَهَبُوا بِهِ إِلَى النَّهْرِ وطَرَحُوهُ فِيهِ ؛ فَما رَجَعُوا حَتَّى وَفَى النِّيلُ بِمائِهِ وزادَ زِيادَةً عَظِيمَةً .

● كانَ لامْرَأَةٍ عَجُوزٍ أَرْبَعُ بَناتٍ يَتَقَوَّتْنَ مِنْ غَزْلِهِنَّ مِنَ الجُمُعَةِ إِلَى الجُمُعَةِ ، وفِى آخِرِ الجُمُعَةِ تَأْخُذُ أُمُّهُنَّ العَجُوزُ غَزْلَهُنَّ وتَمْضِي بِهِ إِلَى السُّوقِ فَتَبِيعُهُ وتَشْتَرِي بِنِصْفِ ثَمَنِهِ كَتَّاناً يَغْزِلْنَهُ وبِنِصْفِهِ الآخَرِ ما يُمَوِّنُهُنَّ طُولَ الأُسْبوعِ ، فَأَخَذَتِ العَجُوزُ يَوْماً ما غَزَلْنَهُ عَلَى عادَتِها ولَفَّتْهُ فِى خِرْقَةٍ حَمْراءَ ومَضَتْ بِهِ إِلَى السُّوقِ لِيَبِيْعِهِ ، فَبَيْنَما هِيَ سائِرَةٌ فِى طَرِيقِها والغَزْلُ عَلَى رَأْسِها إِذِ انْقَضَّ طائِرٌ عَلَى لَفَّةِ الغَزْلِ بِخِرْقَتِها الحَمْراءِ ، واخْتَطَفَها وارْتَفَعَ ؛ فَوَقَعَتِ المَرْأَةُ مَغْشِيّاً عَلَيْها ، فَلَمَّا أَفاقَتْ أَذْرَتْ دُمُوعَها ، وأَسالَتْ عَيْنَيْها واسْتَرْسَلَتْ فِى بُكائِها ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَقُولُ : (كَيْفَ أَصْنَعُ بِاليَتِيماتِ ، وقَدْ أَجْهَدَهُنَّ الجُوعُ ، وآلَمَهُنَّ السَّغَبُ) ، فاجْتَمَعَ النَّاسُ عَلَيْها وسَأَلُوها عَنْ شَأْنِها وعَمَّا أَبْكاها ، فَأَخْبَرَتْهُمْ بِقِصَّتِها ، فَدَلُّوها عَلَى أَنْ تَذْهَبَ إِلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ رضي الله عنها

تَبُثُّها حُزْنَها ، وتَذْكُرُ لَها أَمْرَها ؛ فَيُنَفِّسَ اللّهُ ما بِها ، ويُزيلَ غَمَّها .

فَذَهَبَتْ إِلَيْها لِوَقْتِها فَأَخْبَرَتْها بِقِصَّتِها وما جَرَى لَها وما أَصابَ بَناتِها مِنْ جُوعٍ وسَأَلَتْها الدُّعاءَ ، فَأَشْفَقَتْ عَلَيْها السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ وتَأَثَّرَتْ لِما حَدَثَ لَها ولِبَناتِها ، ثُمَّ رَفَعَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ بِبَصَرِها إِلَى السَّماءِ وقالَت : (يا مَنْ عَلا فَقَهَرَ ، ومَلَكَ فَقَدَرَ ، أُجْبُرْ مِنْ أَمَتِكَ هَذِهِ ما انْكَسَرَ ، فَإِنَّها وبَناتِها مِنْ خَلْقِكَ وعِيالِكَ يا أَرْحَمَ الرَّاحِمِينَ) .

ثُمَّ قالَتْ لِلْعَجُوزِ : اقْعُدِي ، فَإِنَّ اللّهَ بِعِبادِهِ رَحِيمٌ ، وهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ، فَجَلَسَتِ المَرْأَةُ بِالْقُرْبِ مِنَ البابِ ، وفِى قَلْبِها مِنْ جُوعِ بَناتِها الْتِهاب ، فَلَمْ تَمْضِ ساعَةٌ حَتَّى أَقْبَلَ جَماعَةٌ يَطْرُقُونَ بابَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ ويَسْتَأْذِنُونَ فِى الدُّخُولِ فَأَذِنَتْ لَهُمْ، فَدَخَلُوا وسَلَّمُوا عَلَيْها وهِيَ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ، فَسَأَلَتْهُمْ عَمَّا أَقْدَمَهُمْ

تُجَّارٌ ولَنا مُدَّةٌ ونَحْنُ سائِرونَ فِى البَحْرِ فِى سَلامَةٍ وأَمانٍ ، فَلَمَّا وَصَلْنا إِلَى قُرْبِ بَلَدِكُمْ انْثَغَرَتْ فِى مَرْكَبِنا ثَغْرَةٌ وفُتِحَتْ فِيها فَتْحَةٌ فَدَخَلَ فِيها الماءُ وأَشْرَفْنا عَلَى الغَرَقِ ، فَجَعَلْنا نَسُدُّ تِلْكَ الثَّغْرَةَ بِجَهْدِنا فَلَمْ تَنْسَدَّ ، فاسْتَغَثْنا بِاللّهِ تَعالَى وضَرَعْنا إِلَيْهِ وتَوَسَّلْنا بِكِ إِلَيْهِ فَإِذا بِطائِرٍ أَلْقَى لَنا خِرْقَةً فِيها غَزْلٌ مِنَ الكَتَّانِ ، فَوَضَعْناها فِى تِلْكَ الفَتْحَةِ فانْسَدَّتْ بِإِذْنِ اللّهِ تَعالَى وبِبَرَكَتِكِ ، وقَدْ جِئْنا إِلَيْكِ بِخَمْسِمِائَةِ دِرْهمٍ فِضَّةً ؛ شُكْراً لِلّهِ تَعالَى عَلَى نَجاتِنا وسَلامَةِ مَرْكَبِنا) .

وعِنْدَ ذَلِكَ بَكَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ رضي الله عنها ورَفَعَتْ بَصَرَها إِلَى السَّماءِ وقالَتْ :

(إِلَهِي ما أَرْأَفَكَ وأَلْطَفَكَ بِعِبادِكَ فَلَكَ الحَمْدُ الجَمِيلُ والشُّكْرُ الجَزِيلُ) .

ثُمَّ نادَتِ العَجُوزَ ، فَجاءَتْ ، فَقالَتْ لَها : (بِكَمْ تَبِيعِينَ غَزْلَكِ كُلَّ جُمُعَةٍ ؟) ، قالَتْ : بِعِشْرِينَ دِرْهَماً ، قالَتْ: (أَبْشِرِي ، فَإِنَّ اللّهَ عَوَّضَكِ عَنْ كُلِّ دِرْهَمٍ بِخَمْسَةٍ وعِشْرِينَ دِرْهَماً) ؛ ثُمَّ قَصَّتْ عَلَيْها القِصَّةَ ، ودَفَعَتْ لَها ذَلِكَ المَبْلَغَ كُلَّهُ ، فَأَخَذَتْهُ ، وأَتَتْ بَناتِها فَأَخْبَرَتْهُنَّ ما وَقَعَ لَها كُلَّهُ ، وما جَرَى مِنَ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ ، وكَيْفَ أَنَّ اللّهَ رَدَّ لَهْفَتَها بِبَرَكَةِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ رضي الله عنها .

● قالَ القُضاعِيُّ : قُلْتُ لِزَيْنَبَ بِنْتِ يَحْيَى أَخِي السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ رضي الله عنهما :

ما كانَ قُوتُ عَمَّتِكِ ؟ .

قالَتْ : كانَتْ تَأْكُلُ فِي كُلِّ ثَلاثَةِ أَيَّامٍ أَكْلَةً ، وكانَتْ لَها سَلَّةٌ مُعَلَّقَةٌ أَمامَ مُصَلَّاها ، وكانَتْ كُلَّما طَلَبَتْ شَيْئاً لِلأَكْلِ وَجَدَتْهُ فِي تِلْكَ السَّلَّةِ ، وكانَتْ لا تَأْخُذُ شَيْئاً مِنْ غَيْرِ زَوْجِها أَوْ ما يَحْبُوها بِهِ رَبُّها ، فالحَمْدُ لِلّهِ الَّذي

جَعَلَ لَنا نَصِيباً مِمَّا جَعَلَ لِلسَّيِّدَةِ مَرْيَمَ ابْنَةِ عِمْرانَ عَلَيْها السَّلامُ ؛ فَإِنَّ اللهَ تَعالَى قالَ فِى كِتابِهِ المُبِينِ حاكِياً عَنْها :

﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا ٱلْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا ۖ قَالَ يَٰمَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا ۖ قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١).

ولِلّهِ دَرُّ الأُسْتاذِ أَحْمَد فَهْمِي عِنْدَما عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ ، فَقالَ :

وحَبــا الإِلَــهُ نَفِيــسَةً بِكَـرامَـةٍ
خُصَّـتْ بِهـا مِنْ قَـبْلِ ذَلِكَ مَرْيَمُ
فَيْـضٌ مِـنَ اللهِ الـغَنِـيِّ ونَفْـحَةٌ
فَتَبـارَكَ اللهُ الـكَرِيـمُ المُنْــعِمُ
اللهُ يَــرْزُقُ مَــنْ يَشــاءُ بِفَضْـلِهِ
واللهُ يَـرْفَـعُ مَـنْ يُحِــبُّ ويُكْـرِمُ

● **الكَرامَةُ الَّتي أَكَّدَتْ لِلإِسْلامِ السِّيادَة :**

كانَ يُجاوِرُ بَيْتَ السَّيِّدَةِ نَفيسَةَ بَيْتٌ لِرَجُلٍ يَهُودِيٍّ يُقالُ لَهُ أَبو السَّرايا أَيُّوبُ بنُ صابِرٍ ، ولَهُ بِنْتٌ مُقْعَدَةٌ ، وفِى يَوْمٍ مِنَ الأَيَّامِ تَوَجَّهَتْ بِها أُمُّها إِلَى السَّيِّدَةِ نَفيسَةَ واسْتَأْذَنَتْها فِى بَقائِها فِى حِماها إِلَى أَنْ تَعُودَ مِنْ حَمَّامِها ، فَتَرَكَتْها فِى رَدْهَةِ الدَّارِ ومَضَتْ إِلَى الحَمَّامِ ، حَتَّى إِذا جاءَ وَقْتُ صَلاةِ الظُّهْرِ نَهضَتِ السَّيِّدَةُ نَفيسَةُ لِوُضُوئِها والبِنْتُ القَعِيدَةُ تَرْقُبُها وتَسْتَشْرِفُ إِلَى ما تَصْنَعُهُ السَّيِّدَةُ (وكانَ ماءُ الوُضُوءِ يَجْرِي فِى مَجْرًى بِالرَّدْهَةِ إِلَى بِئْرٍ تَحْتَ عَتَبَةِ الدَّارِ) ؛ فَأَلْهَمَ اللّٰهُ عَزَّ وجَلَّ البِنْتَ إِلَى أَنْ تَزْحَفَ مِنْ مَكانِ قَعْدَتِها وتَصِلَ إِلَى ذَلِكَ المَجْرَى زاحِفَةً فَأَخَذَتْ فِى تَقْلِيدِ السَّيِّدَةِ فِيما تَفْعَلُهُ مِنْ غَسْلِ وَجْهِها ويَدَيْها ورِجْلَيْها ، وما إِنْ غَسَلَتْ رِجْلَيْها مِنْ ذَلِكَ الماءِ الَّذي يَسِيلُ فِى المَجْرَى مِنْ

فَضْلِ وَضُوءِ السَّيِّدَةِ ، حَتَّى كَأَنَّما نَشَطَتْ مِنْ عِقالِها وزالَ عَنْها كُساحُها وشَفاها اللّٰهُ سُبْحانَهُ وتَعالَى مِمَّا بِها ؛ فَنَهِضَتْ قائِمَةً مُسْرِعَةً فِى الخُروجِ إِلَى الدَّرْبِ خارِجَ الدَّارِ تَلْعَبُ مَعَ لِدَّاتِها[1] ، والسَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ فِى شُغُلٍ عَنْها بِعِبادَتِها وصَلاتِها ، فَلَمَّا حَضَرَتْ أُمُّ البِنْتِ إِذا بِها تَجِدُها وقَدْ زالَ عَنْها ما أَقْعَدَها وهِي قائِمَةٌ عَلَى قَدَمَيْها كَأَنَّهُ لَمْ يَكُنْ بِها شَيْءٌ فاحْتَضَنَتْها وهِيَ نَشْوانَةٌ مَأْخُوذَةٌ ولا تَكادُ تُصَدِّقُ عَيْنَيْها مِمَّا رَأَتْ مِنْ شِفاءِ بِنْتِها وعافِيَتِها ، فَسَأَلَتْها عَنْ أَمْرِها ، فَأَخْبَرَتْها بِجَلِيَّةِ الأَمْرِ وما كانَ مِنْ غُسْلِها رِجْلَيْها مِنْ فَضْلِ ماءِ الوَضُوءِ فَبَكَتِ الأُمُّ بُكاءً شَدِيداً ، وقالَتْ لا رَيْبَ فِى أَنَّ دِينَ تِلْكَ السَّيِّدَةِ الشَّرِيفَةِ هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ ، ودَخَلَتْ عَلَى السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ فِى خُشُوعٍ وخُضُوعٍ وإِجْلالٍ واحْتِرام .

---

(١) لِدَّاتها : البَنات اللاَّتِى فِى سِنِّها .

ووَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْها تُحَيِّيها ثُمَّ نَطَقَتْ بِالشَّهادَتَيْنِ ، وأَخْلَصَتْ لِلّهِ رَبِّ العالَمِينَ ، وشَكَرَتْ لِلسَّيِّدَةِ صَنِيعَها وجَمِيلَها وحَمِدَتِ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ عَلَى أَنْ أَخْرَجَها مِنَ الظُّلُماتِ إِلَى النُّورِ وأَنْقَذَها مِنَ الضَّلالِ إِلَى الهُدَى .

ولَمَّا حَضَرَ والِدُ البِنْتِ وكانَ مِنْ كِبارِ قَوْمِهِ وسَراةِ عَشِيرَتِهِ ورَأَى وَحِيدَتَهُ وقَدْ تَعافَتْ ؛ فَصَحَّ جِسْمُها واسْتَقامَ عُودُها وذَهَبَتْ شَكاتُها ، فَأَخَذَتْهُ الأَرْيَحِيَّةُ واسْتَطارَهُ الفَرَحُ فَأَخَذَ يُصَفِّقُ ويَرْقُصُ ، وعِنْدَما نَبَّأَتْهُ أُمُّها بِخَبَرِها وما حاطَها مِنْ بَرَكَةِ السَّيِّدَةِ الشَّرِيفَةِ جارَتِهِمْ ، فَما إِنِ انْتَهَتْ زَوْجُهُ مِنْ إِخْبارِهِ حَتَّى رَفَعَ بَصَرَهُ ومَدَّ يَدَهُ إِلَى السَّماءِ وقالَ : سُبْحانَكَ رَبَّنا تَهْدِي مَنْ تَشاءُ وتُضِلُّ مَنْ تَشاءُ ؛ اللهُمَّ إِنِّي أُشْهِدُكَ أَنَّ هَذا الدِّينَ هُوَ الدِّينُ الصَّحِيحُ وأَنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللّهِ

إِلَى دارِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ واسْتَأْذَنَها فِى الدُّخُولِ فَأَذِنَتْ لَهُ ، فَكَلَّمها وهِيَ مِنْ وَراءِ حِجابٍ ، وبَعْدَ أَنْ حَيَّاها وشَكَرَ لَها صَنِيعَها ، قالَ : سَيِّدَتِي ارْحَمِينِي وتَشَفَّعِي لِي واشْفَعِي فِيمَنْ هُوَ فِى ضَلالِ الكُفْرِ قَدْ تاه ، ومِنَ الدِّينِ الْحَقِّ أَبْعَدَهُ الكُفْرُ وأَقْصاه .

فَرَفَعَتِ السَّيِّدَةُ نَفِيسَةُ بِطَرْفِها إِلَى السَّماءِ ، ودَعَتِ اللّهَ جَلَّ فِى عُلاهُ لَهُ بِالهِدايَةِ ؛ فَما إِنِ انْتَهَتْ مِنْ دُعائِها حَتَّى نَطَقَ أَبو السَّرايا بِالشَّهادَتَيْنِ ، وسَرَى الخَبَرُ فِى تِلْكَ الْجِهَةِ فَأَسْلَمَ أَهْلُها ، وكانُوا أَكْثَرَ مِنْ سَبْعِينَ بَيْتاً مِنَ اليَهُودِ ؛ أَسْلَمُوا كَرامَةً لِلسَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ الَّتي غابَتْ عَنْ حَظِّ نَفْسِها مَرْضاةً لِرَبِّها ؛ وهَكَذا تَكُونُ كَراماتُ أَهْلِ الْحَقِّ العارِفِينَ بِاللّهِ .

اسْتِعْدادُها رضي الله عنها لِلِقاءِ رَبِّها ووَفاتُها :

قَضَتْ سَيِّدَتُنا نَفِيسَةُ رضي الله عنها حَياتَها كُلَّها بِكُلِّ لَحْظَةٍ فِيها

تُعِدُّ لِهَذِهِ السَّاعَةِ عُدَّتَها ، وتَتَزَوَّدُ لَها بِما تَسْتَحِقُّهُ مِنْ زادِ التَّقْوَى ؛ وكانَتْ تُحَدِّثُ بِذَلِكَ لِلْمُحِبِّينَ لَها ؛ عِنْدَما كانُوا يَطْلُبُونَ مِنْها الرِّفْقَ بِنَفْسِها ، وتَقْلِيلَ السَّهَرِ ، وتَخْفِيفَ صَلاةِ النَّفْلِ ، فَكانَتْ تُذَكِّرُهُمْ بِهَذِهِ السَّاعَةِ ، قائِلَةً : (إِنَّ قُدَّامَها عَقَباتٍ ، لا يَقْطَعُها إِلاَّ الفائِزُونَ) ؛ وهِيَ قَدِ اسْتَعَدَّتْ لِهَذِهِ السَّاعَةِ اسْتِعْداداً ؛ إِنَّها حَفَرَتْ قَبْرَها بِيَدِها (أَي أَمَرَتْ بِبِنائِهِ فِى حالِ صِحَّتِها لِشِدَّةِ شَوْقِها لِلِقاءِ خالِقِها وعَدَمِ اسْتِرْسالِ نَفْسِها فِى الرَّغْبَةِ فِى الدُّنْيا الفانِيَةِ وزِينَتِها) ، وكانَتْ رضي الله عنها تَنْزِلُ فِيهِ لِلتَّعَبُّدِ والتَّذَكُّرِ بِالدَّارِ الآخِرَةِ وكانَتْ تُصَلِّي فِيهِ النَّوافِلَ العَدِيدَةَ حَتَّى قِيلَ إِنَّها قَرَأَتْ فِيهِ مِئاتِ الخَتْماتِ القُرْآنِيَّةِ ووَهَبَتْ ثَوابَها لِلأَمْواتِ مِنَ المُسْلِمِينَ والمُسْلِماتِ ، بِخِلافِ ما كانَتْ عَلَيْهِ مِنَ التَعَبُّدات .

قالَتْ زَيْنَبُ رَفِيقَتُها وبِنْتُ أَخِيها : تَأَلَّمَتْ عَمَّتِي فِى

أَوَّلِ يَوْمٍ مِنْ رَجَبٍ وكَتَبَتْ إِلَى زَوْجِها إِسْحاقَ المُؤْتَمَنِ كِتاباً ، وكانَ غائِباً بالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، تَطْلُبُ إِلَيْهِ فِيهِ المَجِيءَ إِلَيْها ومُوافاتِها لإِحْساسِها بِدُنُوِّ أَجَلِها وفِراقِها لِدُنْياها وإِقْبالِها عَلَى أُخْراها ، ومازالَتْ مُتَوَعِّكَةً إِلَى أَنْ كانَ أَوَّلُ جُمُعَةٍ مِنْ شَهْرِ رَمَضانَ فَزادَ عَلَيْها الأَلَمُ وهِيَ صائِمَةٌ ، فَدَخَلَ عَلَيْها الأَطِبَّاءُ فَأَشارُوا عَلَيْها بِالإِفْطارِ لِحِفْظِ قُوَّتِها ولِتَتَغَلَّبَ عَلَى مَرَضِها وضَعْفِها فَقالَتْ : (واعَجَباه !! إِنَّ لِي ثَلاثِينَ سَنَةً وأَنا أَسْأَلُ اللّهَ عَزَّ وجَلَّ أَنْ يَتَوَفَّانِي وأَنا صائِمَةٌ أَفَأُفْطِرُ ؟! مَعاذَ اللّهِ تَعالَى) .

وعِنْدَما حانَ أَجَلُها كانَتْ تَقْرَأُ سُورَةَ الأَنْعامِ حَتَّى وَصَلَتْ إِلَى قَوْلِهِ تَعالَى :

﴿ لَهُمْ دَارُ ٱلسَّلَٰمِ عِندَ رَبِّهِمْ ۖ وَهُوَ وَلِيُّهُم بِمَا كَانُو يَعْمَلُونَ ﴾[1] ، فَفاضَتْ رُوحُها الطَّاهِرَةُ ، صاعِدَةً إِلَى رَبِّها ، راضِيَةً مَرْضِيَّةً هادِيَةً مَهْدِيَّةً .

---

(١) سُورَةُ الأَنْعام : الآيَة ١٢٧ .

كَانَ ذَلِكَ فِى يَوْمِ الجُمُعَةِ مِنَ العَشْرِ الأَواسِطِ مِنْ شَهْرِ رَمَضان سَنَةَ ٢٠٨هـ .

رَحِمَها اللّٰهُ رَحْمَةً واسِعَةً فِى جَنَّاتِ مَأْواهُ ، وجَزاها عَنْ مِصْرَ المَحْروسَةِ والمُسْلِمِينَ فِيها خَيْرَ الْجَزاءِ وأَوْفاهُ .

كَراماتُ الأَوْلِياءِ فِى الحَياةِ وبَعْدَ الانْتِقالِ سَواء :

إِنَّ الوَلِيَّ وَلِيٌّ بِكُلِّ خَصائِصِهِ حَيّاً كانَ أَمْ مُنْتَقِلًا ؛ فَلَقَدْ وافَقَ يَوْمَ وَفاةِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ حُضُورُ زَوْجِها إِسْحاقَ المُؤْتَمَنِ إِلَى دارِها بِمِصْرَ ، فَهَيَّأَ لَها تابُوتاً وصَمَّمَ عَلَى أَنْ يَحْمِلَ جَسَدَها الشَّرِيفَ لِدَفْنِهِ بِالبَقِيعِ بِالمَدِينَةِ المُنَوَّرَةِ ، فاجْتَمَعَ أَهْلُ مِصْرَ وذَهَبُوا إِلَى عُبَيْدِ اللّٰهِ بنِ السَّرِيِّ (أَمِيرِ مِصْرَ) ، وتَوَسَّلُوا بِهِ إِلَى إِسْحاقَ بِأَنْ يَدْفِنَها عِنْدَهُمْ ، وأَنْ يَرْجِعَ عَنْ عَزْمِهِ ، وخاصَّةً أَنَّها حَفَرَتْ قَبْرَها بِيَدِها فِى دارِها .

فَسَأَلَهُ الأَمِيرُ فِى ذَلِكَ ، وقالَ لَهُ : (بِاللهِ لا تَحْرِمْنا مِنْ مُشاهَدَةِ قَبْرِها ، فَإِنَّا كُنَّا إِذا نَزَلَ بِنا أَمْرٌ جِئْنا إِلَيْها فِى دارِها فِى حَياتِها نَسْأَلُها الدُّعاءَ ، فَما تَنْتَهِي مِنْ دُعائِها إِلاَّ وقَدْ كَشَفَ اللهُ عَنَّا ما نَزَلَ بِنا ، فَدَعْها لِتَكُونَ فِى أَرْضِنا ، فَإِذا نَزَلَ بِنا أَمْرٌ جِئْنا إِلَى قَبْرِها فَسَأَلْنا اللهَ تَعالَى عِنْدَهُ) ، فَأَصَرَّ إِسْحاقُ عَلَى نَقْلِها ولَمْ يَرْضَ ما طَلَبَهُ القَوْمُ وما عَرَضَهُ الوَالِي .

فَجَمَعُوا لَهُ مالاً جَزِيلاً (وَسْقَ بَعِيرِهِ الَّذي وَفَدَ عَلَيْهِ) وسَأَلُوهُ البَقاءَ فَأَبَى ، فَباتُوا فِى أَلَمٍ عَظِيمٍ وهَمٍّ مُقِيمٍ، وقَدْ تَرَكُوا المالَ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا أَصْبَحَ النَّهارُ : اجْتَمَعُوا حَوْلَهُ يُحْدِقُونَهُ بِنَظَراتٍ كُلُّها رَجاءٌ أَنْ يَنْثَنِيَ عَمَّا أَرادَ، فَوَجَدوا فِى وَجْهِهِ شَيْئاً غَيْرَ الَّذي كانَ فِيهِ بِالأَمْسِ، وأَجابَهُمْ عَنْ طِيبِ خاطِرٍ إِلَى دَفْنِها عِنْدَهُمْ ، ورَدَّ عَلَيْهِمْ مالَهُمْ ، فَسَأَلُوهُ عَنْ ذَلِكَ ، فَقالَ : رَأَيْتُ رَسُولَ

اللّٰهِ ﷺ فِى المَنامِ ، وقالَ لِي : (يا إِسْحاقُ ، رُدَّ عَلَى النَّاسِ أَمْوالَهُمْ وادْفِنْها عِنْدَهُمْ) ، فَفَرِحَ القَوْمُ وأَخَذُوا يُكَبِّرُونَ .

● والواقِعُ العَمَلِيُّ المُشَاهَدُ أَنَّهُ ما مِنْ زائِرٍ (عَلَى هُدًى ونُورٍ) لِمَقامِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ إِلاَّ حَفَّتْ بِهِ بَرَكاتُها وشَمِلَتْهُ نَفَحاتُها ؛ فَكَمْ مِنْ مَهْمُومٍ زارَها وضَرَعَ إِلَى اللّٰهِ تَعالَى فانْحَسَرَتْ غُمُومُهُ وانْقَشَعَتْ هُمُومُهُ ، وكَمْ مِنْ خائِفٍ مَذْعُورٍ مِنْ جَوْرٍ أَوْ حَيْفٍ أَوْ ظُلْمٍ إِلاَّ وقَدْ لَقِيَ الإِنْصافَ وباعَدَ اللّٰهُ عَنْهُ الظُّلْمَ وأَزالَ عَنْهُ العَسْفَ ؛ فَسَكَنَ قَلْبُهُ وعادَ بَعْدَ زِيارَتِها وهُوَ وادِعُ الحالِ ساكِنُ البالِ مُطْمَئِنُّ الفُؤادِ ، فَمَقامُها مِنَ الأَماكِنِ المَعْرُوفَةِ بِاسْتِجابَةِ الدُّعاءِ ، ولا غَرابَةَ فِى ذَلِكَ ، ولا حَرَجَ عَلَى فَضْلِهِ ؛ فَقَدْ جَرَتْ سُنَّةُ اللّٰهِ فِى خَلْقِهِ أَنْ يَكُونَ لَهُ خَواصُّ فِى الأَزْمِنَةِ والأَمْكِنَةِ والأَشْخاص .

لَطِيفَةٌ نَفِيسَةٌ فِى زِيارَةِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَة :

اعْتَادَ أَهْلُ العِلْمِ والصَّلاحِ والتَّقْوَى عِنْدَ زِيارَةِ مَقامِ كَرِيمَةِ الدَّارَيْنِ السَّيِّدَةِ نَفِيسَةَ أَنْ يَبْدَأُوا بِصَلاةِ رَكْعَتَيْنِ لِلّهِ تَعالَى تَحِيَّةً لِمَسْجِدِها ، ثُمَّ يَتَّجِهُوا إِلَى ضَرِيحِها فِى خُشُوعٍ قائِلِينَ :

السَّلامُ والتَّحِيَّةُ والإِكْرام ، عَلَى أَهْلِ بَيْتِ النُّبُوَّةِ والرِّسالَةِ الكِرام ، السَّلامُ والرَّحْمَةُ عَلَى نَفِيسَةَ بِنْتِ الحَسَنِ الأَنْوَرِ بنِ زَيْدِ الأَبْلَجِ بنِ الحَسَنِ السِّبْطِ بنِ عَلِيٍّ وابْنِ فاطِمَةَ الزَّهْراء ﷺ .

أَنْتُمْ غِياثٌ لِكُلِّ قَوْمٍ فِى اليَقَظَةِ والنَّوْمِ ، فَلا يُحْرَمُ فَضْلَكُمْ إِلاَّ مَحْرومٌ ، ولا يُطْرَدُ عَنْ بابِكُمْ إِلاَّ مَطْرودٌ ، ولا يُوالِيكُمْ إِلاَّ مُؤْمِنٌ تَقِيٌّ ، ولا يُعادِيكُمْ إِلاَّ مُنافِقٌ شَقِيٌّ، اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى سَيِّدِنا مُحَمَّدٍ وعَلَى آلِهِ وأَعْطِنِي خَيْرَ ما رَجَوْتُ بِهِمْ ، وبَلِّغْنِي خَيْرَ ما أَمَّلْتُ فِيهِمْ .

يا آلَ بَيْتِ المُصْطَفَى ، إِنَّما السُّرورُ والسَّلامَةُ فِيكُمْ ،
جِئْتُكُمْ قاصِداً ، ولِلّهِ بِكُمْ راجِياً ، اللَّهُمَّ :

إِنِّي أَلُوذُ بِحُبِّ آلِ مُحَمَّدٍ
أَرْجُو بِذَلِكَ رَحْمَةَ الرَّحْمَنِ
مِنِّي الدُّعاءُ بِحُبِّهِمْ لَكَ دائِماً
يا دائِمَ المَعْرُوفِ والغُفْرانِ

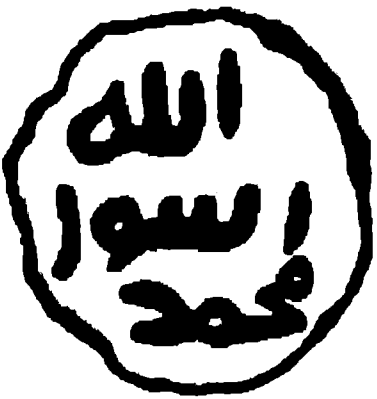
الله
رسول
محمد

شركة الفتح للطباعة والنشر والتوزيع

محمد حسنى متولى وشركاه

الإدارة : ٩٢ ش التحرير - ميدان الدقى - برج ساريدار - القاهرة

ت : ٣٣٣٨٨١١٩ موبايل : ٠١٢٢١٦٧٤٥٨.

المطابع : ١٠٥ شارع دايرالناحية - الدقى - القاهرة ت :٣٣٣٨٤١١٦

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

٢٠١١ / ٧٨٧٣

الترقيم الدولي :977-5842-26-3